العنف التربوي وانعكاساته على التحصيل الدراسي في المرحلة الابتدائية

أ.م.د. حنان عزيز عبد الحسين / مركز البحوث التربوية والنفسية / جامعة بغداد

الفصل الاول

أولاً: مشكلة البحث:

إن قسوة الظروف التي عاشها المجتمع العراقي خلال الحقبة الماضية, وصور العنف المتعددة الأشكال والمضامين,كان لها اثرها الضاغط بقوة على أبناء المجتمع, بمرور ثلاثة حروب مدمرة وحصار اقتصادي قاسٍ أمتص جذور العاطفة لدى الكثير من الناس, وبحسب قانون رد الفعل فان (العنف يولد العنف) تتحقق بصورة واضحة في المجتمع العراقي, إذ يمكن ملاحظة السلوك العنيف بأشكال مختلفة (لفظي- تخريبي - مشاجرات -جسدي- جنسي الخ) في الأسرة, والشارع, والعمل، والمدرسة، وأصبح أبناء المجتمع يستثارون لأبسط الأسباب، لذلك من الطبيعي أن يكون الطفل أول المتأثرين بهذه الموجات من العنف لأسباب كثيرة منها ما يتعلق بمرحلتهم العمرية الصغيرة، وآخر يتعلق بالمحيطين به.

مما خلق علاقة متوترة بين الأطفال والبيئة المحيطة بهم، والتي تعد الحاضنة والمشكلة لتكوينه النفسي والبيولوجي والإجتماعي، وفي حال وجود اي تناقض فيما بين هذه التكوينات او توافقها باتجاه مغاير لعناصر النمو (النفسية والعقلية والإجتماعية والجسمية) فسيؤدي بالنتيجة الى انتكاسة بل خلل تام في الشخصية.

لقد تنبهت الدراسات والبحوث الى مشكلة ممارسة العنف ضد الأطفال في جميع النواحي التربوية لذا نبه الكثير منهم الى حقيقة هذا الأمر وأوصى البعض منهم على ان ((لا تدربوا الأولاد بالقوة, أو الخشونة ,ولكن وجهوهم إلى العمل بما يسلي عقولهم, وبذلك تصبحون أكثر قدرة لان تكتشفوا بدقة العبقرية الخاصة لكل واحد منهم)). (إبراهيم,١٩٩٢: ٢٢).

ولقد أكد علماء النفس على انه من الخطأ أن نعتقد بأن الأطفال ليس لديهم شعور أو إحساس بما يحدث لنا من مشكلات أو أحداث مؤلمة وإنهم يعيشون في عالم خالي من المشاكل ,بل بالعكس فقد أثبتت الدراسات بأن الأطفال يشعرون بما نشعر به نحن الكبار ولهم مشكلاتهم التي تهدد سعادتهم والتي نكون نحن سبباً رئيساً لها . فهم يشعرون بآلامنا وأحزاننا لهذا نلاحظهم يتصرفون بكل ما يمتلكونه من قدرات للتغلب عليها وفق طريقتهم الخاصة بهم ,ونظراً لصغر سنهم وعدم قدرتهم على مشاركة الكبار في مواجهة هذه المشكلات لعدم السماح لهم بذلك , نجدهم يستعملون أساليب مرفوضة للتغلب عليها ويظهر هذا التعبير واضحاً في أنواع مختلفة من العنف تجاه أنفسهم أو تجاه الآخرين ولاسيما مع أقرانهم أثناء اللعب(عبد الحسين,٢٠٠٥: ١).

ثانياً: أهمية البحث

تبرز اهمية البحث الحالي في أن تربية الأطفال تعد ميزان الحياة القادمة، وان أي خلل يصيبها سيهدم جزء مهم من بنيانها لذا:

١- يرى علماء النفس (Bowlbey-١٩٥٩) (Honey-١٩٥٠) ان التنشئة الاجتماعية والنفسية هي حجر الزاوية في بناء شخصية الفرد، وان التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد عن طريق الوالدين او من يقوم مقامهما مثل (المدرسة) هي عملية تدريب الفرد للمشاركة في المجتمع واعداده ليكون عضوا فعالا، حيث يعتمد الاطفال اعتمادا كبيرا على الوالدين في السنوات الاولى من عمرهم في أخذ أدوارهم وتكيفهم مع البيئة (ابراهيم، ٢٠٠٠: ١١٢).

٢- تاتي اهمية الأسرة من كونها تمثل شبكة من العلاقات الانسانية الاجتماعية, حيث ينشا فيها الطفل ويعتمد عليها اعتمادا كاملا في سنوات حياته المبكرة التي تعد اهم مرحلة في تشكيل شخصيته، فقد يتعرض الطفل للمؤثرات الاجتماعية منذ الولادة وتتكون علاقته بالوالدين وباقي افراد الاسرة مما يمكن عده بداية لنموه الاجتماعي، (بحري، ٢٠٠١: ١٠٤).

٣- أصبح الاهتمام بدراسة الطفولة من معايير تقدم المجتمع ,ذلك لأهمية هذه المرحلة في مسيرة الفرد ,وما تتركه من آثار ايجابية وسلبية في شخصيته , وتعد السنوات التي تسبق التحاق الطفل بالمدرسة مرحلة حاسمة في حياته ,إذ إن تنمية مهارات الطفل الأساسية في سن مبكرة يمكن أن يحسن قدرته على التعلم, وينمي إدراكه المعرفي ,والإنساني في مختلف مراحل حياته (العبيدي,٢٠٠٥ :٢) .

٤- ان تدهور سمات الشخصية السوية يؤدي بالنتيجة الى تدهور الحياة الأسرية والإجتماعية مما ينتج مجتمعا مضطربا ينزع الى عدم احترام الانظمة والقوانين.

٥- كما تعد المرحلة الابتدائية من انسب المراحل العملية للتطبيع الاجتماعي (الساعدي,٢٠٠٥: ٥), إذ تنمو في هذه المرحلة الروح الاجتماعية خلال تكوين جماعات الأقران (peer Group) المتمثلة بتكوين جماعات اللعب سيما الألعاب الدرامية (السامرائي,١٩٨٨: ٦٥).

٦- كما انه يتلقى أول دروس التقاليد والعادات من البيئة الخارجية وتسرع من تكوين عواطفه نحو من حوله من الأفراد كما أن خطوات الصحة النفسية للأطفال تتضح في هذه السنين (الجميلي والفلفلي,١٩٨٨ :٢).

٧- تعد رعاية الأطفال وإعدادهم للمستقبل حتمية حضارية يفرضها التطور العلمي, والتكنولوجي المعاصر(أبو الخير,٢٠٠٣ :١٢٦).

٨- أن العنف الذي يمارس ضد الطفل يؤدي إلى تعثر أقامة التواصل الاجتماعي الطبيعي مع الآخرين ,كما إن من شأنه أن يزيد من فترات الصمت والسكون والانسحاب ,حيث نلاحظ بأن الطفل يتخذ من لعبته محوراً ومركزاً لتفريغ طاقته وذلك عن طريق الهجوم عليها إما بتمزيقها أو العبث فيها وان هذا النوع من اللعب لدى الأطفال يدل على الإصابة بالاضطرابات السلوكية والتي

تعد مشكلة كبيرة بحد ذاتها يتوجب مراعاتها والاهتمام بها من قبل أولياء الأمور والمعلمين والباحثين والمهتمين بدراسة الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال أو بدراسة الوظائف الأساسية للَعب الأطفال (العقلا,٢٠٠١: ٣٤).

هذا وقد أكد الإسلام على حاجات الطفولة النفسية وأهمية تلبيتها من لدن الوالدين والرعاية الحميمة لها, كما أكد الرسول الأعظم محمد (ص) ذلك بقوله : ((من كان له صبي فليستصبي له))، اي بمشاركته بكل متطلبات حياته النفسية والعقلية والاجتماعية .

هذا فقد أشار بينك (Pennick,١٩٨٩) إلى أن الارتباطات الروحانية الشعائرية وألواح الألعاب القديمة مشتقة من الطقوس الدينية (Pennick,١٩٨٩,p: ٧٥)

ويشير لوي وكينون (Loy&Kenyon,١٩٨١) وروبرت وبوش (Robert&Bush,١٩٥٩) إلى أن الألعاب الترويحية والرعاية النفسية، هي الطريق إلى معرفة العالم والواسطة بين التجربة والإدراك وقد سجل وجودها عبر التاريخ من خلال جذور تمتد إلى عمق ممارستنا الأساسية وتعد الألعاب شائعة عبر حضارتنا الإنسانية.

ثالثاً: حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على:

جميع الأطفال في سن (٦-١٢) أي ما يقابل المرحلة الابتدائية من الذين يتعرضون الى أي نوع من انواع العنف خلال عملية التربية الأسرية او المدرسية.

رابعاً: اهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الى تعرف :.

١- انواع العنف التربوي الذي يتعرض له اطفال المرحلة الابتدائية بنوعيه الأسري والمدرسي.

٢- مدى توقع انعكاسات العنف التربوي على التحصيل الدراسي لأطفال المرحلة الإبتدائية.

خامساً:- تحديد المصطلحات

١- العنف (Violence)

وقد عرفها كل من:-

أ- النير (١٩٨٩)

"هو ذلك السلوك المقترن باستخدام القوة الفيزيائية, والحامل للقسوة, والمانع للمودة". (النير, ١٩٨٩: ٤٨)

ب- دويك (٢٠٠٠) :-

"هو كل تصرف يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين , قد يكون الأذى جسمياً أو نفسياً , فالسخرية والاستهزاء من الأشخاص, وفرض الآراء بالقوة وأسماع الكلمات البذيئة جميعها صور مختلفة للعنف". (دويك,٢٠٠٠: ١)

ج- Violance hand Book (٢٠٠٤) "هو إفراط في السلوك الانفعالي لشخص ما للسيطرة

على علاقاته مع الآخرين". (Violince hand book,٢٠٠٤: ٣)

د- جميل (٢٠٠٧) :-

"هو كل سلوك مادي أو معنوي مقصود , يسبب إيلاما جسدياً أو نفسياً , يصدر عن فرد أو جماعة أو مؤسسة ويستدعي رد فعل متبادل لإلحاق الأذى بالشيء المدرك على انه مصدر فعلي للإيذاء أو بوصفه رمزاً له". (جميل,٢٠٠٧: ٣٥)

هـ- الشمري (٢٠٠٧) :-

"هو الاستخدام غير الشرعي للقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين ".(الشمري, ٢٠٠٧: ٢٢٠)

وتعرف الباحثة العنف نظرياً :- هو الاستعمال غير المشروع للقوة التي تتسم بالسلوك القاسي كضرب وإيذاء الأطفال واستعمال الألفاظ النابية من قبل المؤسسات التربوية (الأسرة أو المدرسة) ويتمثل في كل فعل يؤدي إلى إيذاء (معنوي ,مادي ,لفظي ,جسدي) ويمارس فردياً أو جماعياً وبالتالي يضع الطفل في مواجهة فعل (الغاية منه العنف) .

الفصل الثاني

مفهوم العنف Concept of Violence

يندرج مفهوم العنف (violence) وهو: الإيذاء باليد, أو باللسان, أو بالفعل, أو بالكلمة ،في الحقل التصادمي مع الآخر، فهو بالدرجة الأولى حالة تدرس بذاتها، ولكنها ليست مستقلة عن موجباتها ومبرراتها التاريخية ، وهو بالدرجة الثانية حالة مركبة من حيث الظهور والأداء والترابط، حالة ذاتية لها موضوعها (الأنا في مواجهة الآخر) حالة وضيعة لا تقبل الانخفاض, ولا التبسط السطحي ، وهو بالدرجة الثالثة يتسم بسمة الأداء الفردي, أو الأداء الجماعي ، الأداء المؤسسي على ردة فعل على انسياق أو على اختيار.(الركابي ، ٢٠٠٧ : ٢٢٨)

إنَّ ظاهرة العنف بشكل عام تعد من أكثر الظواهر التي تستدعي أهتمام الجهات الحكومية المختلفة من ناحية, والأسرة ,والمدرسة من ناحية أخرى ، وإنَّ هذا الاهتمام والالتفات إلى ظاهرة العنف كان نتيجة تطور وعي عام مطلع القرن العشرين بما يتعلق بالطفولة ، سيما بعدما تطورت نظريات علم النفس المختلفة التي أخذت تفسر لنا سلوكيات الإنسان على ضوء مرحلة الطفولة المبكرة وأهميتها بتكوين ذات الفرد وتأثيرها على حياته فيما بعد ، وضرورة توفير الأجواء الحياتية المناسبة لينمو الأطفال نمواً جسدياً ونفسياً سليماً متكاملاً. (دويك ، ٢٠٠٠ : ١)

والعنف ظاهرة عامة بين البشر يمارسها الأفراد بأساليب متعددة ومتنوعة وتأخذ صوراً من التنافس في العمل والتجارة والتحصيل,أو التعبير باللفظ أو عدواناً بالجسم ، أو إهلاكاً أو إحراقاً أو إتلافاً لما يحبه البشر ويتمناه .(الشمري ، ٢٠٠٧ : ٢٢٣) .

لقد حظي مفهوم العنف عموماً باهتمام نخبة من الباحثين الاجتماعيين والنفسيين في كل دول العالم ، ولقد أسهب هؤلاء الباحثون في تحديد مفهوم العنف كل من زاويته الخاصة ، حيث أوضح العالم فردريك انجلز ((١٨٩٥-١٨٢٠, Feredrich Engles) أن الشعوب التي تعيش تحت القهر والحرمان أكثر تقبلاً للعنف وأقل استهجاناً له من غيرها التي لم تعرف القهر أو تلك التي تعيش في كنف الحب والرحمة. (محمد ، ٢٠٠٥ : ٥٠)

وأعتقد العلامة ابن خلدون (١٤٠٦-١٣٣٢ , Ibn Khaldun) أنَّ العنف نزعة طبيعية, ومن أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان ، بعض على بعض ، فمتى ما امتدت عينه إلى متاع أخيه امتدت يده لأخذه دون أن يصده وازع. (جميل،٢٠٠٧ : ١١)

ويرى المفكر جان جاك روسو (١٧٧٨-١٧١٢ , Jan Jack Roso) أنَّ العنف لا يمثل حالة طبيعية وأن الطبيعة البشرية خيرة وأصيلة وان التطور والتقدم هو الذي افسد طبائع الأفراد وسبب شقاءهم وأقام الفروق بينهم مع أنَّ الطبيعة خلقتهم أحراراً، وأن المجتمع هو الوحيد القادر على إزالة هذه الشرور. (محمد ، ٢٠٠٥ : ٥٠-٥١)

بينما وجد العالم الاجتماعي الألماني كارل ماركس(١٨٨٣-١٨١٨ , Karl Marx) أن العنف هو سمة للحالة الاجتماعية التي أفسدها الاستئثار بوسائل الإنتاج ، فالتنافس بين الناس ذو أصل

اجتماعي يتعلق بملكية وسائل الإنتاج ، لذلك فان الصراع ليس بين الجميع ضد الجميع كما ذهب (هوبز) وإنما هو صراع بين الطبقات .(جميل ، ٢٠٠٧ : ١٣) .

وأخيراً فإن مفهوم العنف سمة يتسم بها الإنسان عبر تاريخه الطويل وانه قد استعملها بفترات ربما صعبة في حياته أو إزاء أزمات وكوارث حقيقية يعيشها ويلجأ إلى البحث عن أساليب تمنع فناءه وتحفظ بقاءه . (الدوري ، ١٩٨٤ : ٧٦)

الفرق بين العنف والعدوان:

غالبا ما يستعمل العنف والعدوان على إنهما مترادفان ، إذ تعرض نظريات العدوان في إطار الحديث عن العنف أو العكس ، ويستعملها بعض الباحثين بالتبادل بشكل يصعب الفصل بينها (رشيد ، ١٩٩٩ : ١٨) فنجد تارة إن البحوث تدرس العنف (Violence) في وسائل الاتصال وتارة نجد البحوث تدرس العدوان (Aggression) في وسائل الاتصال ، وبين هذا وذاك يستعمل الاثنان معا ويساء استعمالها في المكان الصحيح، فما هو العنف وما هو العدوان (الأمير، ٢٠٠٣: ٩)

ولتوضيح ذلك فقد كشفت الدراسات عدة فروق بين مصطلحي العنف والعدوان والجدول (١) يوضح ذلك .

الجدول (١)

يوضح الفروق بين مصطلح العنف والعدوان

ت	العنف Violence	العدوان Aggression
١.	العنف مكتسب	العدوان غريزي
٢.	العنف جزء من العدوان	العدوان شامل لمعاني مختلفة تشير إليه وتعبر عنه
٣.	العنف يستعمل في دراسات الأطفال والأحداث والكبار	العدوان يستعمل لدراسة الأطفال والأحداث
٤.	العنف يستعمل للدلالة على السلوك	العدوان يستعمل للدلالة على السلوك والمشاعر

(الأمير ، ٢٠٠٣ : ١١)

أنواع العنف :

لقد ازداد العنف في الآونة الأخيرة واختلفت أنواعه وأهدافه فأصبح يمثل أحد المشاكل التي تعاني منها المؤسسات المجتمعية على اختلافها.(الركابي ,٢٠٠٧:٢٢٥)

مما أدى إلى تعدد المداخل التي يمكن من خلالها النظر إلى أنواع وأشكال العنف ويمكن إيجازها بالاتي :-

١. حسب طبيعته يقسم إلى :-

أ. عنف فطري : أي انه غريزي في الإنسان يولد معه ويصبح عدوانياً .

ب. عنف مكتسب : أي انه يتعلم اجتماعيا من الآخرين(الأمير،٢٠٠٣ :١١) .

٢.حسب نوعية العنف يقسم إلى :-

أ.عنف مادي : وهو إلحاق الضرر بالآخرين سواء أكان بالضرب أم الصفع أم الحرق أم القتل أم

الاغتصاب (العيسوي ، ٢٠٠٠ : ١١٧) ويتم باستعمال فعلي (مادي) لنموذج قوة معينة ، بدنية مثلاً (الأمير ، ٢٠٠٣ : ١١) .

ب.عنف معنوي : وهو إلحاق الضرر بالآخرين من الناحية السيكولوجية أي: في الشعور الذاتي بالأمن والطمأنينة, والتوازن وهذا النوع من العنف قد يكون مرحلة نحو ممارسة العنف المادي ، كالتهديد مثلاً (العيسوي ، ٢٠٠٠ : ١١٧).

٣.حسب الجهة الموجه إليها : يقسم إلى :-

أ.عنف ضد الآخرين : ويشمل كل صور العنف المرتكبة ضد الأشخاص والممتلكات.

ب.عنف ضد الذات : ويتمثل بالانتحار, والإدمان على المخدرات,والكحول .

٤.حسب شرعية العنف : يقسم إلى :-

أ.عنف رسمي : وهو العنف الذي تمارسه الدولة ضد أعدائها .

ب. عنف غير رسمي : وهو السلوك الذي يقوم به الفرد ويحاسب عليه القانون .

٥.حسب السبب : يقسم إلى :-

أ.عنف هجومي : أي الهجوم على الآخرين بعنف (المعتدي) .

ب.عنف دفاعي : الدفاع عن النفس من الآخرين (معتدي عليه) .

٦.حسب القائم بالعنف يقسم إلى :-

أ.عنف فردي : وهو الذي يقوم به شخص تجاه شخص أو أكثر، أو تجاه الممتلكات.

ب.عنف جماعي : وهو الذي يقوم به مجموعة تجاه شخص أو مجموعة أو رمز ، مثل المظاهرات والعصابات (الأمير ، ٢٠٠٣ : ١٢) .

العوامل المؤدية إلى العنف :

هناك بعض العوامل التي يمكن أن تسهم بدرجة أو بأخرى في دفع الفرد إلى ارتكاب العنف ، أو اللجوء إليه بوصفه الاستجابة الأكثر قابلية للظهور ، في أثناء التفاعل اليومي ، وفي مجالات الحياة الاجتماعية كافة ، وقد تم إرجاع هذه العوامل إلى ثلاثة مصادر أساسية ، والتي يمكن عرضها على النحو الآتي :-

أولاً: العوامل العائلية

على الرغم من أهمية الوظائف التي تقدمها العائلة للفرد, والمجتمع على السواء، ابتداء من عملية إنتاج الأفراد وإعدادهم فكرياً, أخلاقياً, اجتماعياً، وانتهاءً بتنظيم عملية التفاعل ، إلا إن جزءا كبيرا من العنف الاجتماعي يتقرر داخل إطارها . (رشيد ، ١٩٩٩ : ٥٥) .

حيث يؤكد علماء الاجتماع, والتربية أهمية العوامل العائلية ، سواء ما يتعلق منها بالفقر المادي وما يترتب عليه من تغير أم حرمان ، وما يتعلق بأساليب التربية وما يكون فيها من أخطاء وعيوب ، كتناقض معاملة الوالدين, وأهم من كل ذلك عامل التفكك العائلي, وانحلال روابط الأسرة الذي يعد مسؤولاً عن تنمية العنف لدى الأفراد (بركات ، ١٩٥٣ : ١٣٥).

وفيما يأتي تفصيلاً لكل من هذه العوامل :-

أ. الضبط الاجتماعي (Social Control)

تكشف عمليات الضبط الاجتماعي التي تقوم بها العائلة لإعداد أطفالها اجتماعيا عن الطبيعة الضاغطة لهذه المؤسسة ، (فالضبط هو في جوهره ممارسة للقوة تهدف إلى إخضاع الأفراد وامتثالهم . من خلال مكافأتهم أو معاقبتهم طبقاً لما يصدر عنهم من سلوكيات داخل العائلة وخارجها) . وكثيراً ما تتبنى العائلة الفلسفة العقابية في عمليات الضبط الأمر الذي يجعل من التنشئة عملية محفوفة بالعنف, والاضطهاد. (جميل ، ٢٠٠٧ : ١٠١)

فالتنشئة الاجتماعية المنزلية المبنية على الردع, والذم, والسب... الخ، تخلق الروح العدوانية المكبوتة لدى الطفل بينما يساعد الاستفزاز على تأجيج تلك الروح العدوانية لدى الطفل, وهذا ما يؤدي إلى تصعيد العنف لديه.(الشمري،٢٠٠٧: ٢٢٩).

وتستند الفلسفة العقابية في تنشئة الطفل إلى الأفكار التقليدية ، التي ترى أن السلوك السيئ للطفل ناجم عن الطبيعة السيئة الثابتة للطفل نفسه ، وإن على التربية أن تعمل على استئصال هذه النزعة الشريرة (رشيد ، ١٩٩٩ : ٥٠).

مما سبق نستدل على أن الطفل الذي يستعمل أبواه العنف معه بشكل مزمن غالباً ما يترك لديه مشاعر عميقة بالكراهية والحقد ، فقد أثبتت بعض الدراسات أن العنف والعقوبات الجسدية التي استعملها الآباء ضد الأبناء ، كانت من الأسباب الدافعة إلى تكوين اتجاهات العنف ضد المجتمع(جميل ، ٢٠٠٧ : ١٠٣).

ب. بنية السلطة العائلية

يعد الاتجاه التسلطي (Authoritarlion) واحداً من أهم العوامل التي ترتبط بتنمية العنف داخل الفرد ، ويقوم على مبدأ الإلزام, والإكراه, والإفراط في استعمال السلطة في تنشئة الأطفال (رشيد ، ١٩٩٩ : ٥٣) .إذ إن للسلطة العائلية أثراً بالغاً في تحديد الشخصية العنيفة العدوانية, إذ يقوم الأطفال الذكور بتقليد الأب المتسلط والانجرار خلف سلوكياته والتطبع بها من دون مراعاة للقيم التي قد لا

يعرفونها بعكس الإناث اللواتي يقلدن سلوكيات أمهاتهن من دون مراعاة للقيم التي قد لا يعرفنها أيضاً ، ويديهي أن هذا الانجرار يصاحبه مباركة من الأبوين, أو التغاضي عنهما. (الرفاعي ، ٢٠٠٠ : ٩٤)

ويترتب على هذا النوع من العلاقات ما يأتي :-

١. ينشأ الفرد داخل هذه البيئة على الطاعة, والخضوع ، إذ يكون الاحترام (أحادي) ، كما يسميه بياجية – قائم على علاقة قاصر و ولي أمر أعلى مرتبة منه ، وفي حالة غياب أشكال السلطة تنهار أسس الطاعة ، وهذا يسمح للطفل باكتساب عادات تساعده في أمره مما يهيئه لارتكاب المخالفات العنيفة .

٢. إن العنف, والقهر الذي تتميز به العلاقات التسلطية يؤديان إلى هدم البنية النفسية,والاجتماعية,والعقلية للشخصية عند الطفل (جميل ،٢٠٠٧: ١٠٥) إذ يعد القهر أحد مكونات العنف ليس للفرد فحسب بل في المجتمع أيضاً إذ إن مسالة الازدراء, والسخرية, والاستهزاء بالشخصية ولاسيما بين الأطفال, والشباب, أو حتى في الأسرة الواحدة كفيلة بأن تزيد المحفزات الهرمونية العصبية في الجسم, لتثير روح العنف, والحقد والكراهية .(النير،١٩٩٦: ٢٠١)

٣. يترتب على الإفراط في ممارسة التسلط بناء شخصية متمردة خارجة عن قواعد السلوك, وعلى كل قانون وسلطة, وذلك لتفجير مكبوتات القهر والمعاناة الناجمة عما تعرضت له أو تتعرض من ضروب القسوة .

٤.من المحتمل أن يزداد السلوك التسلطي لدى الأبناء الذين تربوا على أسلوب التسلط, والصرامة ,والقسوة ، وهذا يعني تشكيل شخصيات تتسم بالعنف, والخشونة ، فالأب ينقل إلى الطفل وينمي لديه الشخصية التسلطية والتي تتميز بخضوعها للسلطة وفي الوقت نفسه تتعالى على من هم دونها . وفي الاستدلال على هذا الطرح يمكن الاستناد إلى الأنموذج الذي قدمته (شتينميتز) لتوضيح التفاعل الدوري للعلاقة بين العنف الأسري والاجتماعي كما هو موضح في الشكل (١).

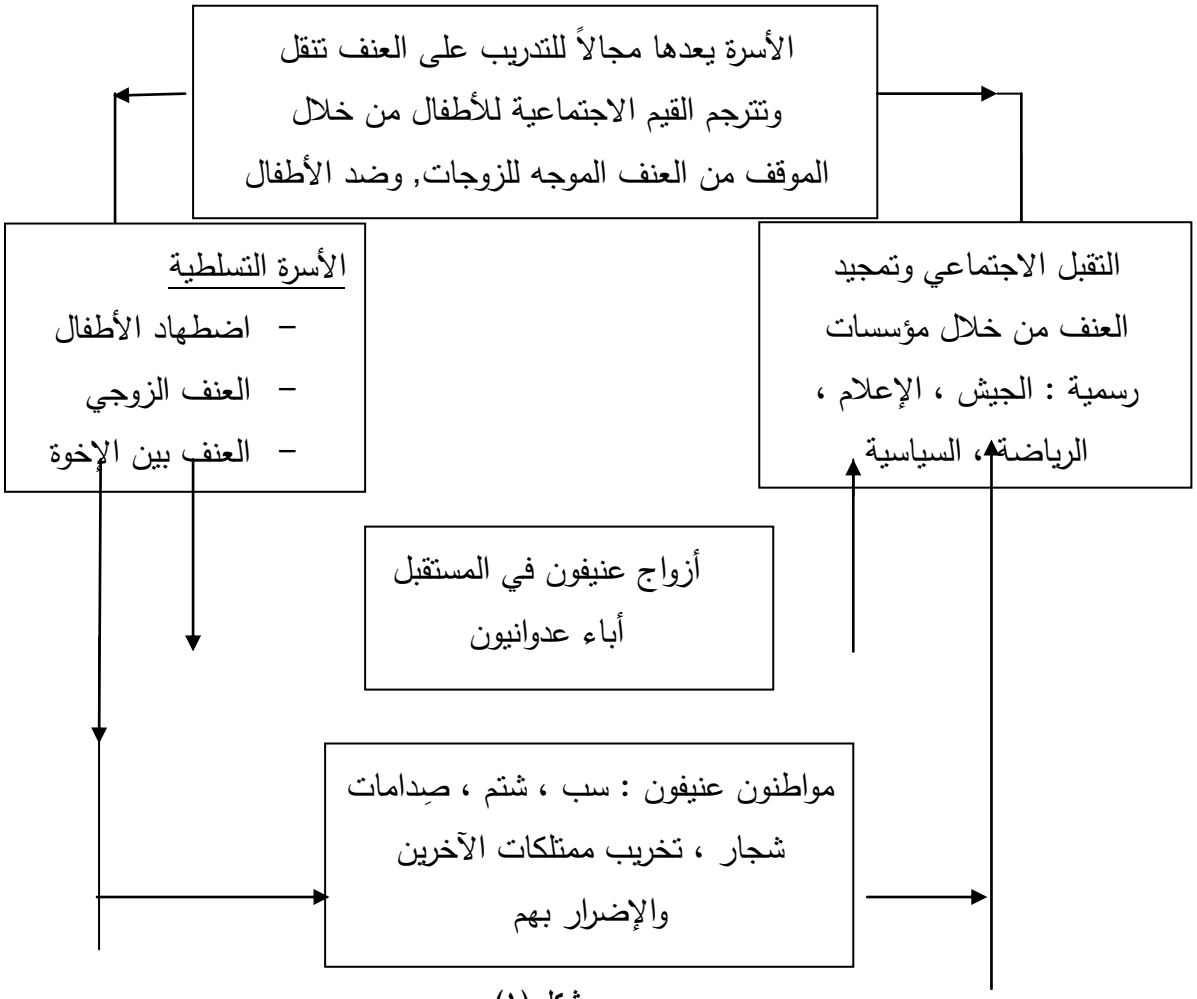

شكل (١)

يوضح أنموذج (شتينميتز) للتفاعلات الدورية المتبادلة بين العوامل الماكرو والميكرو، (جميل ، ٢٠٠٧ : ١٠٧).

ج. الحرمان العاطفي واتجاه التفرقة الوالدية

يختلف الحرمان الأمومي والأبوي من طفل لأخر, ومن مجتمع لأخر علاوة على التمييز والتفريق بين الأطفال, وعلى الرغم من أن الكثير من الأطفال المحرومين, ينشؤون بصورة سلوكية سوية بعدئذ إلا إن الحرمان الامومي والأبوي بكافة جوانبه المادية والمعنوية يعد من أهم حوافز ومعدلات العنف .

ثانياً: العوامل الثقافية

للثقافة أثر كبير في تشكيل شخصية الفرد وتحديد استجاباته على وفق منظومة من المعايير, والقيم, والأهداف التي تفرزها الثقافة أيضاً, والعنف بوصفه ظاهرة اجتماعية ، هو: في الوقت نفسه مكتسب ثقافي, إذ إنه لا يظهر إلا لدى الإنسان ابتداءً من اللحظة التي تتخطى الطبيعة ذاتها إلى ثقافة، فالثقافة التي يعيش في كنفها الأفراد تحمل الكثير من صفات العنف ، كما أنها تشجع على ارتكابه (جميل ، ٢٠٠٧ : ١١٢) .

ثالثاً: العوامل البنائية

كثيراً ما يوصف العنف بأنه استجابة لمجموعة من التناقضات البنائية التي تعكس خللا في الأداء الوظيفي للنظام الاجتماعي ، وتتمثل هذه التناقضات ، بمجموعة العوامل الاقتصادية, والاجتماعية التي تعمل كضواغط تتحدى استعدادات الفرد للتكيف ، وتوجهه ليسلك طريقة عدوانية عنيفة .(رشيد ، ١٩٩٩ : ٥٥)

وقد صنف بعض الباحثين هذه العوامل على أنها عنف بنائي, أو هيكلي ، إذ وجدوا فيها شكلاً من الإيذاء الموجه ضد حياة الفرد.

ووفقاً لتلك العوامل يمكن القول : إن ثمة نوعين من العنف : الأول مباشر والثاني غير مباشر (هيكلي) وكما يتضح من الشكل (٢) .

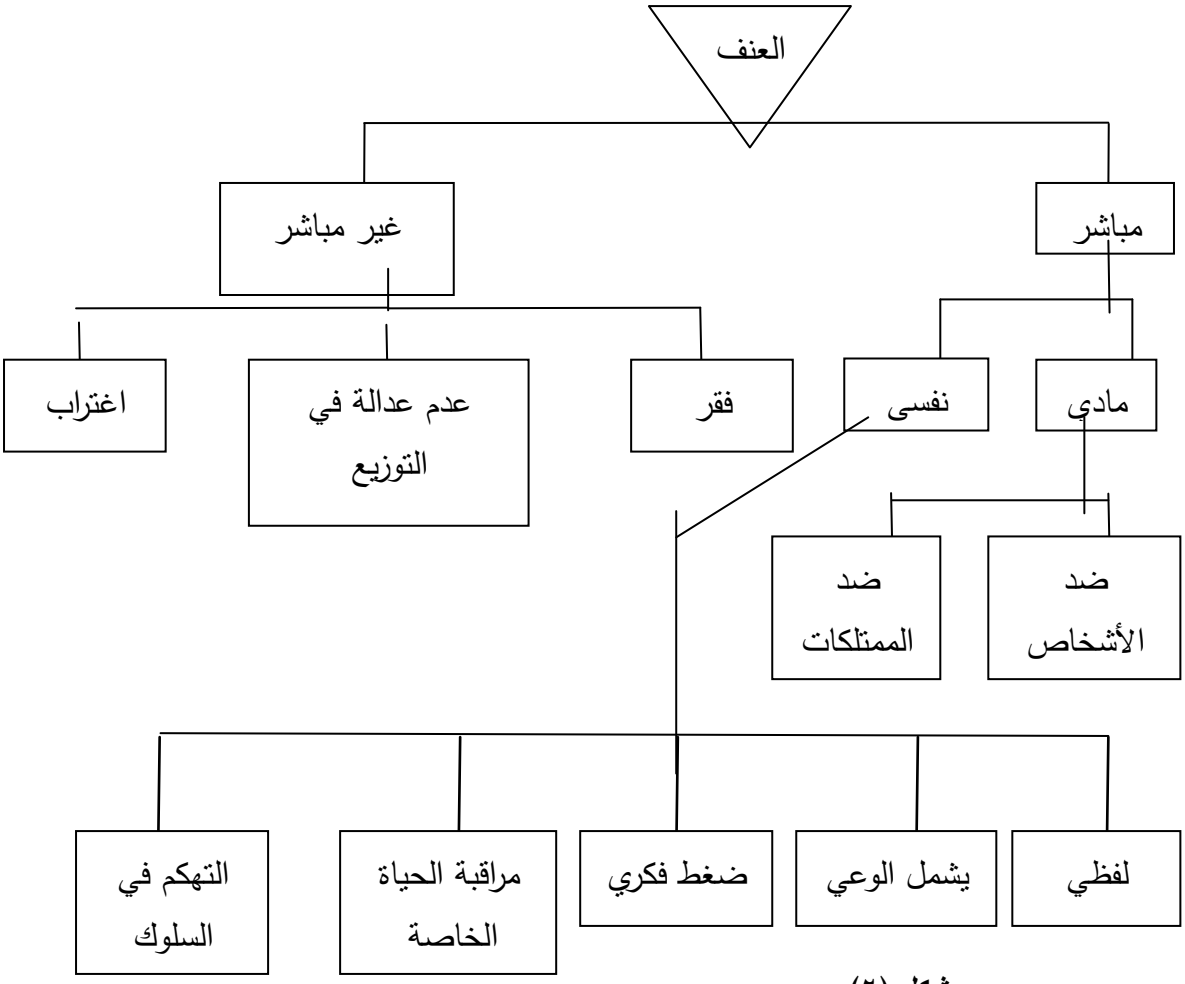

شكل (٢)

يوضح الإشكال المباشرة وغير المباشرة للعنف

(جميل ، ٢٠٠٧ : ١٢١)

ويمكن تأشير دور العوامل البنائية (الاجتماعية /الاقتصادية) في تهيئة الأفراد لارتكاب العنف منطلقين من مبدأ العدالة التوزيعية بوصفه النقطة الجوهرية التي تترتب عليها مجموعة الاختلالات اللاحقة وهي كالآتي :-

أ. غياب العدالة التوزيعية:

يثير غياب العدالة التوزيعية (Distributive Justice) عدم قدرة النظام الاجتماعي على التوزيع العادل للثروة, والخدمات على الفئات الاجتماعية كافة ، كما يمثل غياب العدالة التوزيعية واحدا من العوامل الهامة في إثارة العنف الاجتماعي (provocation) .

ب. الحرمان النسبي

يتعرض الأفراد في المجتمع الذي لا تتوافر فيه سياسات توزيعية عادلة إلى حالة من التوتر

يشعر فيها كل منهم بحرمانه من الامتيازات والمكافآت التي يتمتع بها الأشخاص الآخرون, وتسمى هذه الحالة الحرمان النسبي(Relative Deprivation) ومن أهم العوامل التي تؤدي إلى الشعور بالحرمان النسبي هي: إدراك الناس للتعارض أو الفجوة بين (ما ينبغي) و ما هو (قائم), لإشباع القيمة الجمعية, إذ يشير الـ (ما ينبغي) إلى كل السلع, والخدمات وظروف الحياة الكفيلة بتحقيق مستوى من المعيشة كافٍ للحفاظ على صحة الفرد ورفاهيته (رشيد ، ١٩٩٩ : ٥٦-٥٨) .

ج. اضطراب الأسس المعاشية:

يمثل إشباع الحاجات الأساسية للفرد ، المحور الأساسي, والمركزي لسلوكه مهما كان نوعه لذلك فإن أي اضطراب في القاعدة المعاشية يمكن أن يعيق تحقيق الإشباع, وتكون له انعكاساته على احترام الفرد للقوانين والأعراف الاجتماعية, وثمة جملة من الأسباب تؤدي إلى اضطراب القاعدة المعاشية لعل من أهمها :

أولاً : الفقر :-

إذ يعد من أهم مصادر العنف ، حيث يشير إلى فشل توقعات الفرد في الحصول على مكافأة مسترجعة من النظام الاجتماعي الذي ينتمي إليه
(جميل ، ٢٠٠٧ :١٢٨).

وتؤكد الدراسات الخاصة بالعنف العائلي إن قلة موارد الأسرة من دون حد الكفاية قد أدت إلى تفاقم القسوة بين أفرادها (إبراهيم ، ١٩٩٨ : ٩٣) .

ثانياً : البطالة :-

تمثل البطالة عاملا أخر من عوامل اضطراب القاعدة المعاشية ويعدها بعض الباحثين من أهم العوامل الضاغطة على السلوك الإنساني لما تسببه من انعدام للأمن والطمأنينة (جميل ، ٢٠٠٧ : ١٣٠) .

- نظريات العنف:

بعد أن تم التطرق إلى مفهوم العنف ,وأسبابه, وأنواعه, والعوامل المؤدية إليه كان لابد من استعراض أهم النظريات التي حاولت تفسير السلوك العنيف وكالاتي:-

١. النظريات النفسية

ويمكن تقسيمها إلى :

أ. النظريات النفسية التقليدية:

تعد هذه النظريات تربوية بحتة, إذ اعتمدت عليها المؤسسات التربوية في معالجة ظاهرة العنف المدرسي, ومن هذه النظريات :-

أولاً :- نظرية الانتقام (Revenge Theory):-

وهي من أقدم النظريات التي عرفها الإنسان وان كثيرا من الدول النامية ولاسيما العربية منها ما زالت تستخدم هذه النظرية في معالجة ظاهرة العنف ، وهذه النظرية ليست لديها قيمة اجتماعية ،

إذ ترى بأنه يتم عقاب الطالب بدافع الانتقام . والنظام يقوم على القمع والتأديب (مصطفى ، ١٩٨٢ : ٧٠) .

ثانياً :- نظرية الوقاية أو الحماية (Preventive Theory):-

وتمثل مذهب المحدثين من علماء التربية الذين ينادون بالحرية أمثال جون ديوي (J.Dewey) . ومنتسوري (Montossori) فالطفل الذي يعبث بالنظام ويمنع إفادة زملائه من الدرس يجب أن يوضع في معزل عنهم كي لا يستطيع مضايقتهم ومعاقبة الطالب بالعزل والخروج من الصف .

ثالثاً :- النظرية الوازعة (الرادعة) (Deterrent Theory):-

وهي أول نظرية تتخذ معنى اجتماعي فالعقاب وسيلة لمنع الآخرين وردعهم فالعقوبة وسيلة تحول دون الخروج عن القاعدة – والهدف من عقوبة الطفل هو:أن لا يعود إلى العمل السيئ ويمتنع الآخرين عن تقليده فوظيفة العقاب هي وقائية صرفة .

رابعاً :- نظرية الإصلاحية (Reformative Theory):-

وهي من أكثر النظريات تقدماً واستثارة ويصفها بروبيكر (Brubacher) بأنها النظرية المربية, وتؤكد ضرورة مراعاة الفروق الفردية بالتعامل مع الطلبة ، ومن الخطأ أن يستمر المدرسون بمعاملة الطلبة معاملة واحدة في العقاب, وإن الغرض من العقاب هو الإصلاح ولابد من استعمال الحكمة فيه بوزن العقاب (محمد ، ٢٠٠٥ : ٥٧-٥٨) .

ب. النظريات النفسية الحديثة

ويمكن عرض المنطلقات الأساسية لهذه النظريات حسب وجهات نظرها وكالاتي :-

١. نظرية التحليل النفسي (psychoanalysis Theory):-

منحت وجهة التحليل النفسي الإنسان أولوية على المجتمع ، ونظرت إليه على انه مخلوق ضعيف مقهور ، قد تتعرض طبيعته البدائية للانفجار فتتخذ شكل السلوك المضطرب (رشيد ، ١٩٩٩ : ٤٤) .

ويعد فرويد ومكدوكل (Frued & Macdocil) من ابرز روادها وقد فسر فرويد السلوك المضطرب في قوله (إن الدوافع البدائية الشريرة التي يتصف بها أفراد الجنس البشري لم تختفي ولكنها استمرت في وجودها رغم عمليات الكبح ، وهي تتحين الفرص للظهور وتعبر عن نفسها في ضروب مختلفة من السلوك) . (تركي ، ١٩٩٦ : ٦٢)

وتشير نظرية التحليل النفسي إلى كون العنف غريزي ، حيث إن الطاقة العنيفة تتولد لدى الإنسان بصورة مستمرة, والسلوك العنيف هدفه تصريف هذه الطاقة بصورة قد تكون مقبولة اجتماعياً (كالنقاشات والشجار) وقد توجه هذه الحوافز إلى النفس بدلا من الآخرين ولقد ارجع فرويد الدافع العنيف إلى غريزة الموت (ثاناتوس ، Thonatos) والتي يقوم هدفها على التدمير والتخريب ، ولقد افترض إن غريزة الموت تظهر من خلال سلوك تدمير الذات والذي يشمل الانتحار في اخطر مراحله ، وفي العنف الموجه نحو الآخرين . وغريزة الموت حسب رأي فرويد معاكس لغريزة الحياة (آيروس ،

Eros) وهي تحاول إرجاع الكائن العضوي إلى حالته البدائية الأولى (الشمري ، ٢٠٠٧ : ٢٢٤) .

وتؤكد نظرية التحليل النفسي بأن غريزة الموت توجد منذ لحظة الولادة ، وإن غرائز الموت تسعى لتدمير الإنسان عندما تتحول إلى الخارج ، أي خارج ذات الإنسان, فإنها تصبح عدواناً على الآخرين, وذلك بسبب تأثير الطاقة النفسية التي تقود العدوان (ناصر الدين ، ٢٠٠٧ : ٤) .

وعلى هذا الأساس فإن غريزة الحياة أو التي ندعوها (بالغريزة الجنسية) هي المسؤولة عن كل رباط ايجابي كالتقارب والتوحيد لتكوين وحدات اكبر، أما غريزة الموت فأرجعها فرويد إلى الدوافع العدوانية التي تقوم على التدمير, والتخريب, والعدوان الموجه نحو الآخرين وتهدف إلى إعادة الفرد إلى حالة الجمود وانعدام الحياة (محمد ، ٢٠٠٥ : ٥٩) .

ويرى فرويد أنه لابد من تصريف العدوان الكامن في الإنسان بإيجاد مخرج له بطريقة مقبولة اجتماعيا وإلا سيكون مدمراً للذات وللآخرين أو يتجه إلى سلوك عنيف أو يؤدي إلى أمراض نفسية كالعصاب والقلق .

(دافيدوف ، ٢٠٠٠ : ٥٠٩)

وعلى وفق الطرح السابق فإن العنف موجه أصلاً إلى الذات أكثر من كونه موجها نحو السيطرة على العالم الخارجي, الأمر الذي يجعل من عنف الإنسان ظاهرة ثانوية تعبر عن تحول في طاقة غريزة الموت من الذات ونفيها إلى الخارج ، أما بصورة مقبولة اجتماعيا كالنشاطات الرياضية ، أو غير مقبولة كالاهانات والشجار وإيذاء ألآخرين (رشيد ، ١٩٩٩:٤٥) .

ويرى فرويد أن التصورات الأولى عن الشخص, وعن العلاقة عموماً فيما يسمى بالصورة الوالدية وبما تستقطبه من حقد هي أساس كل علاقة تليه وإن هناك

ميل لإنكار الصورة السيئة وما تستقطبه من عدوانية وما تشكله من تهديدعلى تكامل الذات من خلال نفيها وإسقاطها عن الخارج ، يصاحبه ميل آخر لإعلاء شأن الصورة الطيبة كدفاع ضد قلق العدوان (حجازي ، ١٩٨٦ : ٢٨٦) .

لذا فإن العنف ,والتدمير في حالة الخطر ينبعان من رغبة في العيش وتجنب ألم القلق . وإن كل حركة ايجابية في الحياة هي عدوانية . ابتداءً من النشاط الجنسي, والبحث عن الطعام ، وبذلك تصبح العدوانية محاولة للاقتراب من الأهداف المرغوبة ، والاستحواذ على الموضوعات المحبذة ، ولهذا السبب فإنها لا تمثل غريزة بالمعنى الدقيق . وإنَّ غريزة العدوان تدل بشدة على إن العنف هو الشكل الطبيعي الذي يتخذه السلوك العدواني ، ما لم توقفه قوى كابحة ، وبهذا الخصوص يؤكد (فرويد) على ممارسات تربية الطفل الهادفة إلى تعزيز الكوابح المضادة للعنف ، إذ يتكرس الأول فيها للتخفيف منه (رشيد ، ١٩٩٩ : ٤٦) .

٢-نظرية التعلم الاجتماعي أو نظرية الأنموذج (Social Learning Theory)

يعد (باندورا – Bandura) أول من وضع نظرية التعلم الاجتماعي ، ويشير فيها إلى أنَّ كثيراً من أنواع السلوك مرضية كانت أم عادية قد تكونت بفعل التعلم من الآخرين عن طريق الملاحظة, أو المحاكاة, أو والنمذجة (عبد الهادي والعزة، ٢٠٠١ : ٧٤) . ويرى باندورا أنَّ الأطفال يتعلمون العنف

عن طريق ملاحظة نماذج العدوان عند الأبوين ومن ملاحظة التلفاز والسينما, ومن القصص التي يقرؤونها, ومن الحكايات التي يسمعونها, إذ يحصلون على نماذج السلوك العدواني التي يقلدونها أو يحصلون على المعلومات التي تمكنهم من الاعتداء على غيرهم, أو على أنفسهم (الأمير ، ١٩٩٩ : ٢٦) .

ومن المعروف أنَّ كثيراً من الأنماط السلوكية تكتسب من خلال المحاكاة والتعلم بالملاحظة ، إذ قال أرسطو (Arsto) في هذا السياق (إن التقليد ينزرع في الإنسان منذ الطفولة ، وإحدى الاختلافات بين الإنسان والحيوانات الأخرى تتمثل بأنه اكبر الكائنات الحية محاكاة ، ومن خلال المحاكاة يتعلم أول دروسه
(سعيد ، ٢٠٠١ : ٣٩) .

وقد رفض رواد هذه النظرية ومن أبرزهم (باندورا – Bandura) و (ولترز – Walters) و (ايدموندز – Edmondez) الغريزة في تفسير العنف وركزوا على أهمية التفاعل الاجتماعي والمعايير والظروف الاجتماعية في حدوث عملية التعلم, وإنَّ التعلم يتم في المحيط الاجتماعي (محمد ، ٢٠٠٥ : ٦٢) .

ويرى أصحاب هذه النظرية بأن للعنف خصائصاً إجرائية تعمل على استمرار حدوثه إذا كانت النتائج معززة ايجابياً,أو ذات فعالية في إنهاء الأحداث المزعجة ، أي ذات تعزيز سلبي (ناصر الدين ، ٢٠٠٧ : ٤) . فالطفل يتعلم العنف عندما يشاهد شخصاً يضرب شخصاً آخر, و يستولي على حاجياته (التعلم بالملاحظة) كما يتعلم الفرد العنف عندما يمارسه ويحصل على نتائج مجزية (التعلم بالتعزيز) . (Dener , ١٩٩٥,p : ١٤١) .

٣-نظرية التثقيف (الرعاية أو التربية) (cultivation Theory)

وضع هذه النظرية الدكتور جورج جربنر (George Gerbner-) عميد كلية (نتبيرغ) للاتصالات في جامعة (بنسلفانيا) ، الذي بدأ مشروع بحث (المؤثرات التربوية) لدراسة أثر مشاهدة التلفاز على أفكار المشاهدين في حياتهم اليومية .

إن علماء التربية يؤكدون أنَّ تأثيرات التلفاز تفرض وجهات نظر أكثر من عرضها لسلوك للمشاهدين ، وإنَّ مشاهدة التلفاز ربما تحث على تكوين مجموعة أفكار عامة حول السلوك العنيف ، ويرى (جربنر) أن الناس الذين يشاهدون التلفاز بكثرة على الأرجح هم الأكثر تأثراً بالأساليب الحياتية التي ترسمها برامج التلفاز من أولئك الذين يشاهدون التلفاز قليلاً ، ولاسيما فيما يتعلق بالموضوعات التي يكون للمشاهد فيها خبرة أولية (WWW. comminit . com . ٢٠٠٣ ,p: ١)

وقد أكد علماء هذه النظرية بأنَّ الأطفال يسلكون سلوكاً عنيفاً بعد مشاهدة برامج الأطفال التي تتميز بالعدوانية ، علماً بأنَّ الأطفال قد لا يشاهدون برامج الأطفال فحسب، بل قد يشاهدون بعض البرامج المعدة للكبار. فهم يفضلون الكوميديا, وهي بدورها تتضمن بعضاً من العنف اللفظي, أو السب والتهكم (Sarcasm) . (العيسوي,٢٠٠٠:٢٦).

ويضيف (جربنر) أنَّ التقديم المفرط للعنف على وسائل الاتصال يكون رسالة رمزية (مجازية) حول القانون, والنظام أكثر من كونها سبب بسيط للمزيد من السلوك العدواني من لدن المشاهدين (كما يعتقد باندورا) . فالخوف, والقلق, وغياب القانون التي يتم تبنيها من وسائل الاتصال باعتبارها انعكاساً للحقيقة إلى حد يعتقد فيه المشاهدون أنَّ العالم الذي يعيشونه عالم مليء بالعنف, وهو انعكاس لما تقدمه وسائل الاتصال.

وخلاصة رأيه أنَّ المشاهدين الذين يشاهدون العنف, والجريمة في وسائل الاتصال سوف يتأثرون (ثقافياً) من حيث تكوين وجهة نظرهم عن الحياة الاجتماعية التي يعيشونها والتي ينظرون إليها نظرة سوداوية لكثرة صور العنف التي يشاهدونها في وسائل الاتصال, والتي يعتقدون أنّها (انعكاس حقيقي), لواقع حياتهم ، وبناءً على ذلك فهم يشعرون بالخوف والقلق أثناء حياتهم اليومية, لخوفهم من الوقوع كضحية للعنف السائد فيها (الأمير ، ٢٠٠٣ : ٢٨) .

دراسات سابقة:

لما كان موضوع البحث يتناول قضيتين قلما اثارت اهتمام الباحثين معا، لذا لجأت الباحثة الى الدراسات الأجنبية التي وجدت فيها قربا من دراستها، وهي كالآتي:

- دراسة غاب (١٩٨٣ , Gibb):

هدفت الدراسة إلى إيجاد العلاقة بين العنف لدى الأطفال ولعبة الأركد المنزلية، وهي لعبة من العاب النِزالات ، والهدف الثاني لهذه الدراسة هو إيجاد الفرق في العدوان في هذه اللعبة بين الذكور والإناث ، بلغ حجم العينة (٢٣٤) طفلاً تتراوح أعمارهم من (٩-١١) سنة وقد استعمل في هذه الدراسة مقياس ليكرت (Likert) ذو السبع بدائل وتوصلت هذه الدراسة إلى إيجاد علاقة ايجابية (طردية) بين العدوان ولعبة الأركد بالنسبة للذكور مع وجود علاقة سلبية عكسية بالنسبة للإناث (Gibb , et , al , ١٩٨٣,p: ١٥٩-١٦٥) .

- دراسة كوبر وماكي (١٩٨٦ , Cooper & Mackie):

هدفت إلى التعرف على السلوك العدواني لمستخدمي العاب الكمبيوتر ، بلغ حجم العينة (٨٤) طفلاً تراوحت أعمارهم بين (٥-٩) سنوات ، إذ مارسوا اللعب الحر لمدة ثمان دقائق في لعبه واحد من أربع أنواع من الدمى (الهادئ – الفعال – المهارة – والعدواني) كما لعب كل طفل ألعاب الكمبيوتر عالية العدوان ، وألعاب الكمبيوتر قليلة العدوان ، وتم وضعهم في طرق سيطرة أو تحكم (لعبة المتاهة) بعد تأكيد العدوان في اللعبة الحرة ، وقد قضا الصبيان وقت أكبر مع اللعبة العدوانية من الفتيات إلاّ إنّ هذا المستوى لم يزد من خلال المعالجة التجريبية وبالمقارنة يزيد الوقت الذي تقضيه الفتيات مع الألعاب العدوانية بصورة ملحوظة بعد ممارسة اللعبة ذات الأوامر العدوانية العالية, إذ وجدت الدراسة وجود علاقة طردية بين العدوان وممارسة العاب الكمبيوتر (Cooper & Mackie , ١٩٨٦ ,p: ٧٢٦-٧٤٤).

- دراسة سلفيرن ووليامسن (Silvern & Williamsan , ١٩٨٧):

هدفت الدراسة إلى قياس العلاقة بين السلوك العدواني, والخيال, والسلوك المناصر للمجتمع لدى أطفال من ممارسي الألعاب الالكترونية ، وقد أجريت الدراسة على عينة من الأطفال تكونت من (٢٨) طفلاً في عمر من (٤-٦) سنوات ممن لعبوا بصورة زوجية بالألعاب لمدة عشر دقائق تلتها جلسة لعب مكونة من عشر دقائق أخرى بالألعاب ذاتها ، وأثناء الجلسة الثالثة في اليوم الثاني كان التعامل عكسياً لكل من طرفي الزوج وعند تسجيل الجلسات الثلاث توصل الباحثان إلى أنَّ السلوك المناصر للمجتمع يتضاءل بصورة ملحوظة بعد مقارنة التعامل بالمستويات الأساسية ولاحظا إبداء الصبيان سلوكاً أكثر عدوانية واقل مناصرة للمجتمع من الفتيات (Silvern & William san , ١٩٨٧ ,p: ٤٥٣-٤٦٢) .

- دراسة سيغال ودايتز (Segal & Dietz , ١٩٩١):

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى الإثارة, وما يصاحبها من آثار نفسية أو جسمية عند ممارسة الألعاب الالكترونية ، وقد أجريت الدراسة على (٣٢) فرداً من خلال ممارستهم لتلك الألعاب, وقد توصلت تلك الدراسة إلى وجود زيادة ملحوظة في سرعة ضربات القلب, وضغط الدم التقلصي, والانبساطي, واستهلاك الأوكسجين مقارنة بحالهم أثناء الراحة ويشير الباحثان إلى أنَّ تلك التغيرات مشابهة في شدتها لنشاط بدني بسيط الشدة كالمشي بسرعة (٣.٢) كم في الساعة (Segal & Dietz , ١٩٩١ ,p: ١٤٥) .

الفصل الثالث

- مناقشة نظريات العنف :-

نظرا لطبيعة تعقد النفس البشرية تعددت نظريات الشخصية ، كما تعددت نظريات العنف, لأنَّ لكل مفكر أو منظر أو باحث رؤياه الخاصة به وحده ،على الرغم من تأثره بما هو شائع في عصره ، وبما هو مطروح في التراث الإنساني والسيكولوجي خاصة .

فبعد استعراض النظريات التي تناولت ظاهرة العنف تبين أنَّ هناك اتجاهين في تفسير العنف :-

الاتجاه الأول : تمثل في النظريات النفسية التقليدية ، إذ قدمت هذه النظريات مجموعة من الحلول لعلاج ظاهرة العنف في المدرسة, ولكنها لم تحاول تفسير أسباب قيام الفرد بالعنف ، فمن الطبيعي أنّه قبل أنْ يتم علاج أي ظاهرة ينبغي معرفة أسباب حدوثها وكيف حدثت, وأين؟ حتى يتسنى لنا الوصول إلى علاجها .

الاتجاه الثاني: المتمثل بالنظريات النفسية الحديثة ليعالج الهفوات التي وقعت بها النظريات النفسية التقليدية ، وهذا أمر طبيعي لأنَّ أي دراسة علمية, ولاسيما في المجال الإنساني لا تستطيع مهما توفر لها من إمكانات أنْ تحيط بجميع الظروف, والمتغيرات الداخلة في الدراسة مع الأخذ بنظر الاعتبار الظروف, والعوامل المؤثرة في وقت أجراء, أو ظهور تلك الدراسات والنظريات .

وعلى الرغم من محاولة النظريات النفسية الحديثة التخلص من الثغرات التي وقعت بها النظريات النفسية التقليدية إلا إنّها لم تتوصل إلى تفاهم عام حول كيفية تأثير (الأسرة – الأصدقاء – المدرسة – وسائل الاتصال) على الأفراد في تنمية ظاهرة العنف لديهم . فنلاحظ أنَّ نظرية التحليل النفسي ترى بأنَّ السلوك الإنساني تقوده مجموعة من الدوافع الفطرية, أو البيولوجية, وهما غريزة الحياة (الايروس) وغريزة الموت (الثاناتوس), وإنَّ الطاقة العدوانية تولد باستمرار داخل كل شخص ، وإذا تركت تتنامى تؤدي إلى أفعال تتسم بالعنف ، ويرى زعيم نظرية التحليل النفسي (فرويد) أنَّه لابدَّ من تصريف العدوان الكامن في الإنسان بإيجاد مخرج له بطريقة مقبولة اجتماعياً وإلاَّ سيكون مدمراً للذات وللآخرين أو يتجه إلى سلوك عنيف أو يؤدي إلى أمراض نفسية كالعصاب والقلق .

وجاءت نظرية التعلم الاجتماعي, ونظرية أثارة الحوافز العدوانية ونظرية التثقيف (الرعاية أو التربية) مختلفة كليا في تفسيرها عن نظرية التحليل النفسي, إذ أكدت جميعها دور البيئة (الأسرة ، الأصدقاء ، المدرسة – وسائل الاتصال) في تنمية العنف لدى الفرد ، أي أنّها أكدت دور المشاهدة في أحداث العنف .

ونجدها قد فسرت العلاقة بين العنف الاتصالي, وعنف المشاهدين (الأفراد) وحجم الأثر الناجم عن تلك العلاقة, وانعكاسه على السلوك الناجم من المشاهدين وعدت العنف الاتصالي هو السبب الرئيس لعنف المشاهدين, وأهملت بعض نظرياتها دور باقي الظروف والعوامل الاجتماعية والنفسية المحيطة بالمشاهدين (الأفراد) .

إذ يرى (باندورا) زعيم نظرية التعلم الاجتماعي (الأنموذج) بأنَّ الأطفال يتعلمون العنف عن طريق ملاحظة نماذج العدوان عند الأبوين, ومن ملاحظة التلفاز والسينما, ومن القصص التي يقرؤونها, ومن الحكايات التي يسمعونها, إذ يحصلون على نماذج السلوك العدواني التي يقلدونها ,أو يحصلون على المعلومات التي تمكنهم من الاعتداء على غيرهم, أو على أنفسهم فضلاً عن ذلك فإنَّ أصحاب هذه النظرية يؤكدون إن تعلم العنف يتم بطريقتين هما :-

١. التعلم بالملاحظة : عندما يشاهد الطفل شخصا يضرب شخصا آخر ويستولي على حاجياته .
٢. التعلم بالتعزيز ، عندما يمارس ذلك الطفل الضرب, ويحصل على نتائج مجزية.

وبذلك أكدت هذه النظرية دور البيئة ورفضت دور الغريزة في تنمية ظاهرة العنف .

أما نظرية أثارة الحوافز فقد أكدت على دور الحوافز, والبواعث في تنمية ظاهرة العنف لدى الأطفال ، إذ تعتمد هذه النظرية في أساسها على مبدأ(المثير والاستجابة) ، أي أنَّ العنف المفروض في وسائل الاتصال يؤدي إلى استجابة سلوكية عدوانية . وبذلك فإنَّ هذه النظرية قد حصرت حدوث العنف فيمشاهدة وسائل الاتصال فقط وأهملت أثر تعلم العنف من الوالدين والأصدقاء.

وجاءت نظرية التثقيف متفقة مع نظرية أثارة الحوافز في تأكيدها دور مشاهدة وسائل الاتصال في تنمية العنف لدى الأطفال, ولكن هذا يتوقف على كمية وحجم المشاهدة, وعلى تكوين الآراء, والأفكار, ووجهات النظر حول ما يشاهدونه . وبذلك فأنَّ هذه النظرية قد أهملت أيضاً دور الآباء والأصدقاء والأقران في تنمية ظاهرة العنف وركزت فقط على دور وسائل الاتصال .

واتفقت نظرية أثارة الحوافز مع نظرية التعلم الاجتماعي في أنَّ العنف يتم تعلمه عن طريق الملاحظه.

لقد حاولت الباحثة الإفادة من هذه النظريات في تفسير العنف كمحاولة لاعتماد أحداها ، وترجح الباحثة نظرية (التعلم الاجتماعي) للاعتماد عليها وتبني مفاهيمها كمنطلقات أساسية لبحث متغير العنف لدى طفل المدرسة الابتدائية في اللعب ، فالنماذج الكثيرة التي يشاهدها الطفل في بيئته (الأسرة ، الأصدقاء ، الروضة ، وسائل الاتصال) تثير لديه دافعاً للعنف ومن ثم يعكسها على غيره أثناء اللعب .

ومن دواعي تبني نظرية (باندورا) كونها أقرب النظريات في تفسيرها لظاهرة العنف, لأنَّها تتسم بالشمول, وتتجاوز الصعوبات الموجودة في النظريات الأخرى التي فسرت ظاهرة العنف فضلاً عن المميزات الآتية:

١. تؤكد دور الوالدين, والأصدقاء وجماعة اللعب ووسائل الأعلام في تنمية ظاهرة العنف .
٢. تعد تعلم العنف عن طريق المحاكاة والنمذجة والتقليد .
٣. تهتم بدراسة الإنسان وتفاعله مع الآخرين ، أي أنها أعطت اهتماما بالغاً للنظرة الاجتماعية ، حيث أن الشخصية في تصورها لا تفهم ألا من خلال السياق الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي .

ويأتي دور الأسرة أيضا في عملية خلق طفولة سعيدة خالية من العنف وذلك عن طريق الرصد, والبحث, والإحصاء حول أشكال العنف التي يمارسها الأطفال سيما أثناء اللعب كذلك يأتي دورها أيضاً

في رصد وحماية الطفل من أشكال العنف ألموجهه نحوهم ومعرفة أبعاد تكويناتها, ومخاطرها, وأوجه قوتها, وانتشارها هو السبيل الأمثل لمناهضة العنف لدى أو ضد الأطفال (الخضر,٢٠٠٧: ١٠).

وتناولت الدراسة الحالية مفهوم العنف, والذي يعد من الاضطرابات السلوكية الشائعة في الوقت الحاضر , ويأتي البحث الحالي بمحاولة متواضعة لسد النقص العلمي الحاصل في المكتبات الوطنية خاصة والمكتبات العربية والأجنبية عامة لإثرائها بهذا الموضوع .

ان العنف الكلامي للطالب وتجريحه واحراجه امام الطلاب لايؤدي الى نتيجة ايجابية، فلذا لا ضرورة للجوء المعلمين لهذا الاسلوب وعليهم التفكير باساليب تربوية اخرى قد تعزز مكانة الطالب وتحفظ كرامته وشخصيته، وعليهم العمل سوية بتقريبه وترغيبه لحياة المدرسة لانه اذا احبها واحب معلميها زاد اهتمامه واجتهاده وتحصيله كما عليهم فتح القنوات للتفاهم مع الطلاب والاصغاء لهم بهدف معالجة مشاكلهم منذ البداية .

هناك اسباب عدة للعنف المدرسي والتي تؤثر في اتساعه وانتشاره وهي:

١- المجتمع: اذا كان المجتمع المحيط بالمدرسة عنيفا فان ذلك يترك اثرا سلبيا على تصرفات الطالب وهذا ينتقل تلقائيا الى المدرسة وخاصة اذا كان العنف رائجا ومتداولا بين افراد المجتمع ويصبح جزءا لا يتجزأ من حياتهم اليومية.

٢- البيت: يؤثر البيت كثيرا على سلوك الطالب عامة وفي المدرسة خاصة اذا كان الوضع الاقتصادي فيه صعبا، واذا كانت العلاقة بين افراده متوترة وخاصة بين الاب والام واذا ما كان العنف وسيلة للتعامل بينهم مما يجعل هذا الاسلوب متبعا لدى الطالب ايضا لانه يقوم بتقليد الاب او الاخ او الاخت اذا كانوا عنيفين بهدف ابراز وتقوية شخصيته وحماية نفسه امام الآخرين.

٣- المعلم: للمعلم دور فعال ونشيط في صقل الطالب ومساعدته ومراعاة ظروفه وتقديم المساعدة له وتذليل الصعاب امامه وتبسيط المادة التعليمية فيقوم الطالب بمضاعفة اجتهاده، واذا ما قام المعلم باهانته وتوبيخه والسخرية منه نجده عنصرا معاديا وعنيفا، فالامر اذا مرهون بايدينا، لذا علينا مراعاة الفروق الفردية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية القائمة بين الطلاب بهدف فهم مشاكلهم ومعالجتها.

٤- العنف كاسلوب معاملة مع الطلاب في المدرسة: بعض المدارس وان كانت قليلة تستعمل اسلوب العنف الكلامي والجسدي والنفسي كاسلوب تعامل ونهج تعليمي مع الطلاب، وكأداة لتحقيق الهدوء ولترسيخ النظام وهذا بحد ذاته خطوة خطيرة ومشجعة لبعض الطلاب بتقليد المدرسة في هذا النهج للسيطرة ولحل مشاكلهم مع الطلاب لانهم يقتدون بعمل المعلمين .

الفصل الرابع

النتائج:

مما تقدم من دراسات سابقة ومناقشة لنظريات العنف وأثر البيئة الإجتماعية على الأطفال توصلت الباحثة الى ما ياتي:

١- أنَّ العنف المفروض في وسائل الاتصال يؤدي إلى استجابة سلوكية عدوانية .

٢- تأكد ان دور الوالدين, والأصدقاء وجماعة اللعب ووسائل الأعلام المستخدمة للعنف تؤثر على مستوى التلامذة وتحصيلهم الدراسي.

٣- ان العنف الكلامي والجسدي يلحق الضرر والاذى والالم بصاحبه ويسبب له العزلة والاحباط خاصة اذا لم يتمكن الشخص المعتدى عليه من الدفاع عن نفسه او اذاما استمر دون ايقافه من قبل الجهات المسؤولة.

٤- يمكننا الجزم انه اذا ما كانت العلاقة بين الاهل والطالب جيدة فان النكوص يقل لديه ويزيد تحصيله العلمي واذا ماكانت العلاقة متدهورة والوضع الاقتصادي ضعيف فالعنف يدني من التحصيل العلمي، لان الطالب يكون باله مشغولا بمشكلاته ومخاوفه وبهذه الحالة يهمل دروسه ويضعف تركيزه في اثناء الدروس.

٥- بمعنى آخر ان هناك رابطة قوية بين العنف وبين التحصيل التعلمي أي انه كلما قل العنف لدى الطالب واذا ما عاش في جو دافئ وهادئ وآمن كلما زاد تحصيله التعليمي، واذا ما عاش في جو مفعم بالعنف فان تحصيله التعليمي يقل ويتدهور.

التوصيات:

١- ينبغي على جميع الذين يهمهم التعليم العربي ومضمونه ومستقبله ان يمارسوا ثقلهم وضغطهم على الجهات المسؤولة لتحقيق الاهداف المنشودة لجهازنا التعليمي دون تردد لان هذا هو حقنا الشرعي كمواطنين عرب في الدولة.

٢- على المعلمين الذين يتبعون العنف اسلوبا للتعامل مع الطلاب الكف عنه فورا واتباع الاساليب التربوية والمقبولة وذلك لتقريبهم لحياة المدرسة ولدمجهم اجتماعيا وتعليميا فيها.

٣- هناك طرائق عديدة لمعالجة ظاهرة العنف وهي:

أ- التوعية: على الجهات المسؤولة والمعنية القيام بحملات توعية بين الاهل والطلاب والمجتمع بواسطة قنوات الاتصال والابحاث العلمية والمحاضرات من قبل اناس مختصين بالموضوع.

ب- برامج تعليمية وعلاجية: على كل مؤسسة تربوية بناء برنامج تربوي خاص بها من قبل عامليها بهدف معالجة ظاهرة العنف وبهدف رفع المستوى التعلمي للطلاب عن طريق برامج فردية مبسطة وملائمة لمستواهم التعلمي ولقدراتهم ورغباتهم.

ت- كما على المدرسة دعوة المحاضرين والمختصين للتوعية والشرح للمعلمين والطلاب وتوضيح خطورة العنف واساليب علاجه وتفاديه.

٤- تنمية المواهب والقدرات لدى الطلاب: على المدرسة العمل على تحسين الاساليب الدراسية واتباع الاساليب البديلة والحديثة وتنمية المواهب والابداعات لديهم وتقوية ميولهم ورغباتهم ومشاركتهم ايضا في معالجة العنف لدى اصدقائهم العنيفين بواسطة تنمية الطاقات الكامنة فيهم ومساعدتهم تعليميا واجتماعيا.

٥-رفع المستوى التعلمي للطلاب: اثبتت الابحاث العلمية ان معظم الطلاب الذين يشاغبون ويستعملون العنف هم ضعفاء تعلميا ويقومون بالتعويض عن ذلك بتصرفات شاذة اوعنيفة لاثبات وجودهم وتعزيز مكانتهم وجذب انتباه الآخرين، لذا على المدرسة العمل على رفع المستوى التعلمي لجميع الطلاب ومعالجة مشاكل الطلاب الضعفاء بواسطة بناء برامج تعليمية ملائمة، وتخصيص حصص عدة وتقوية لهم، كما اثبتت الابحاث نفسها ان الطلاب الاقوياء تعلميا قلما يتبعون العنف ويمكن معالجته لديهم بسهولة بينما الطلاب الضعفاء يتخذون العنف وسيلة ويصعب معالجته لديهم الا اذا اتبعت الوسائل والطرائق التربوية والبرامج التعليمية الملائمة، أي توجد علاقة قوية بين العنف والتحصيل التعلمي.

٦- ينبغي على مدارسنا ترسيخ النظام والحماية لطلابها، وتوفير الاجواء الدراسية المريحة والداعمة كما ينبغي ان تكون العلاقة بينهم وطيدة ومستمرة.

Abstract

The educational violence and it's reflections on study attainment of the primary stage pupils .

Chapter-١

Problem of the research:

The studies and researches have noticed the aggravation of violence practice in all educational means using different and innovated styles against children in the school and house in order to upbringing by the parents or the school .

It is a training method for the person to participate in the society and prepare him to be an effective member.

The current research confines the children in age (٦-١٢) years old representing the primary stage who face different kind of violence during the familiar or school education.

The current research aims to:

١ – The kinds of violence which happens to the children in the primary stage in both familiar and school kinds .

٢- The value of educational violence reflections on study attainment .

Violence is defined as every action causes a hurt (moral, material, phonetic, bodily) practice individually or collective then put the child in confrontation with an act (the purpose from it is violence) .

Chapter-٢

Kinds of violence:

Kinds and forms of violence can be briefed into:

١ – According to its nature is divided to:

a – Innate violence .

b – Acquired violence .

٢ - According to the type of violence is divided into:

a – Material violence .

b – Moral violence .

٣ – According to the pointed side is divided to:

a –Against the others violence .

b- Self violence .

٤ – According to the legality of violence is divided to:

a –Official violence .

b- unofficial violence .

٥ – According to the reason:

a –Attacking violence .

b- Defending violence .

٦ – According to the actor:

a –Individual violence .

b- Collective violence .

Theories of violence:

The important theories which tried to explain the violent behavior are :

a – The classical psychological theory .

b – The modern psychological theory .

Former studies:

Gibb study (١٩٨٣).

Cooper & Mackie study (١٩٨٦).

Chapter-٣

After discussing the violence theories they reached to adopt the theory of (Pandora), because it is the nearest theory in explaining the violence phenomenon, and it is portrayed in universality and assert the role of parents and friends and playing group and media in developing, the violence phenomenon , and concerned in studying human and interaction with others .

Chapter-٤

The researcher concluded:

That the imposed violence in communication means led to aggressive behavior respond, and the vocal and body violence causes harm, hurt, pain to oneself, loneliness, and disappointment.

The researcher recommended:

Public awareness and introduce instruction, and curative programs explaining the danger of violence and the means to cure avoid it.

المصادر

المصادر العربية

القران الكريم

١- إبراهيم، فتحية محمد وآخرون ٠(٢٠٠٠)٠ مدخل الى دراسة الانثروبولوجيا النفسية، منشورات دار المريخ، السعودية.

٢- إبراهيم أكرم نشأت . ١٩٩٨ . علم الاجتماع الجنائي , ط ٢ , لا يوجد اسم مطبعة , بغداد .

٣- إبراهيم , حسنين توفيق . ١٩٩٢ . ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية , سلسلة أطروحات الدكتوراه , العدد (٧١) , مصر.

٤- أبو الخير , عبد الكريم قاسم . ٢٠٠٣ . النمو من الحمل إلى المراهقة , دار أوائل للطباعة والنشر , الأردن.

٥- بحري ، منى . ٠٢٠٠١ تربية الابناء من خلال قصص الامهات، مجلة الرسالة التربوية المعاصرة، سوريا ، مؤسسة الرسالة، العدد الثاني.

٦- الأمير , وعد إبراهيم خليل , ٢٠٠٣ : العنف في وسائل الاتصال المرئية وعلاقتها بجنوح الأحداث , أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع , جامعة بغداد .

٧- بركات , محمد خليفة . ١٩٥٣ . عيادات العلاج النفسي , القاهرة , دار مصر للطباعة والنشر .

٨- جميل , أسماء . ٢٠٠٧ . العنف الاجتماعي , ط١ , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد .

٩- الجميلي, سهام علي وهناء حسين الفلفلي . ١٩٨٨ . المظاهر السلوكية لطفل الروضة , وزارة التعليم العالي والبحث العلمي , مركز البحوث التربوية والنفسية , بغداد .

١٠- دافيدوف, لندا . ١٩٩٢. السلوك الشاذ وسبل علاجه,ترجمة د.سيد الطواب ,الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ,مصر.

١١- الدوري , عدنان . ١٩٨٤ . جناح الأحداث . المشكلة والسبب , مطبعة ذات السلاسل , الكويت.

١٢- دويك , جواد . ٢٠٠٠ . العنف المدرسي , الرياض.

١٣- رشيد , أسماء جميل . ١٩٩٩ . العنف الاجتماعي دراسة لبعض مظاهره في المجتمع العراقي (مدينة بغداد أنموذجا)_, رسالة ماجستير , كلية الآداب , جامعة بغداد .

١٤- الرفاعي , نعيم . ٢٠٠٠ . سلوك السلوك , مقدمة في أسس التحليل السلوكي , مطبعة الجديدة , دمشق.

١٥- الركابي , لمياء . ٢٠٠٧ . واقع العنف في العراق , مجلة الآداب , ع ٧٦ , كلية الآداب , جامعة بغداد.

١٦- الساعدي, نداء جمال جاسم داود . ٢٠٠٥ . بعض الأعراض العصابية لدى الأطفال من مستخدمي الألعاب الالكترونية, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , علم النفس , الجامعة المستنصرية .

١٧- السامرائي, هاشم جاسم . ١٩٨٨ . المدخل في علم النفس , ط٣ , مطبعة منير , القاهرة .

١٨- سعيد, أبو طالب محمد .٢٠٠١ . عوامل التربية الجنسية والنفسية والاجتماعية,دار النهضة العربية ,الطبعة الأولى,بيروت.

١٩- الشمري , أحلام جبار عبد الله . ٢٠٠٧ . العنف, السيكولوجية والعلاج, مجلة البحوث التربوية والنفسية, مركز البحوث ألتربويه والنفسيه, جامعة بغداد, العدد (١٣) بغداد.

٢٠- عبد الحسين , جواد . ٢٠٠٥ . الأطفال ... والعنف في برامج التلفزيون , المملكة الأردنية الهاشمية .

٢١- العبيدي , بلقيس عبد حسين . ٢٠٠٥ . الكفايات التعليمية لمعلمة الروضة وأثرها ببعض العمليات العقلية لدى أطفال الرياض .

٢٢- العقلا , محمد عقلا . ٢٠٠١ . اللعب عند الأطفال المضطربين سلوكيا , (خطوة) مجلة فصلية متخصصة في الطفولة المبكرة , القاهرة , العدد الثاني عشر , المجلس العربي للطفولة والتنمية.

٢٣- العيسوي , عبد الرحمن محمد , ٢٠٠٠ , : علم النفس التعليمي , الطبعة الأولى ,دار الراتب الجامعية , لبنان , بيروت .

٢٤- محمد , زينب عبد الله . ٢٠٠٥ . دور البيئة المدرسية في سلوك العنف , دراسة ميدانية في مدينة بعقوبة في محافظة ديالى , رسالة ماجستير في علم الاجتماع , كلية الآداب , جامعة بغداد .

٢٥- ناصر الدين , سعد . ٢٠٠٧ . تطوير برنامج إرشادي , لمعالجة سلوك العنف في المدارس (دراسة ميدانية) , موقع أطفال الخليج لذوي الاحتياجات الخاصة www.gulfkids.com.

٢٦- النير , مصطفى عمر . ١٩٨٩ . مساهمات في أسس البحث الاجتماعي , ليبيا , معهد الإنماء العربي .

٢٧- النير , مصطفى عمر . ١٩٩٦ : الأسرة العربية و العنف , معهد الإنماء العربي , العدد(٨٣) , بيروت.

٢٨-

المصادر الأجنبية

٢٨-Cooper ,j.& Mackie , D. ١٩٨٦ .Video games and aggression in children , journal of applied social of psychology , No. ١٦.

٢٩-Dener , E., Smith , H.,& Fajita, F., ١٩٩٥ : The personality structure of affect , Journa of personality social psychology.

٣٠- Gibb , g.,Baily , J., Lambirth T .,& Wilson , W ., ١٩٨٣ : Personality differences between high and low electronic video game users , journal of psychology . No . ١١٤ , PP. ١٥٩- ١٦٥ .

٣١-Loy , J.W .& KANYON , G.S , ١٩٨١ , sport culture and society : a readeron .The Sociology of sport. ٢nd revised ed . Philadelphia.

٣٢-Pennick , N, ١٩٨٩ : Games of the Gads : The origin of board games in magic and divination yorkbeach_, ME: Sam weiser Inc

٣٣- Robart , J.M.&Bush , R.A. , ١٩٥٩ : Games in culture . American anthropologist, vol. (٦١)

٣٤-Segal K.,Dietz ,W.H., ١٩٩١ : Psychological responses to playing avideo game , Am JDis child ; ٦, ١٠٣- ١٤٥ .

٣٥- Silvern , S.B. ,Williamsan, P.A. , ١٩٨٧ : The effect of video game play on young children s aggression , fantasy and pro-social behavior ,journal of applied Devioomental psychology_vol.٨ ,PP. ٤٥٣- ٤٦٢ .

٣٦-Violince hand book,٢٠٠٤

www.sotalivaq.com